

## الدرس السادس: العائلة القانونية الانجلوسكسونية (الكومن لو)

### LES DROITS DE COMMON LAW

مجموعة أو عائلة القوانين الانجلوسكسونية هي قوانين الدول التي اتخذت أسلوب القانون الإنجليزي. ويأخذ بهذا النظام المملكة المتحدة البريطانية (باستثناء اسكتلندا) والولايات المتحدة الأمريكية (باستثناء لويزيانا وهي تستعمل خليط بين القانون المشترك و القانون المدني على النموذج الفرنسي)، وكندا وأستراليا وجنوب إفريقيا والهند وبعض الدول العربية التي تأثرت بشكل جزئي بهذا القانون مثل السودان ودول الخليج العربي.

وبغرض الإحاطة بهذا النظام القانوني نتناول أولاً المعطيات التاريخية لنشأة النظام الانجلوسكسوني في إنجلترا ثم الولايات المتحدة الأمريكية. ثم لمصادر وخصائص النظام القانوني الانجلوسكسوني.

#### أولاً- المعطيات التاريخية لنشأة النظام الانجلوسكسوني في إنجلترا.

باعتبار أن القانون الإنجليزي هو أصل قوانين هذه العائلة، فإنجلترا هي موطنه الأصلي ثم انتشر فيما بعد ليطبق في دول أخرى وهي المستعمرات الإنجليزية التي تطبق فيها كالولايات المتحدة الأمريكية، ورغم أنهما ينتميان إلى عائلة واحدة إلا أن لكل نظام قانوني ميزات خاصة ترتبط أساساً بمعطيات تاريخية ذات صلة بتشكيل أو ظهور النظامين القانونيين الإنجليزي والأمريكي.

فقد بدأ ظهور النظام القانوني الإنجليزي يتبلور بعد غزو النورمانديين لبريطانيا خلال سنة 1066م وذلك نسبة لمنطقة النورماندي في فرنسا. (أصل النورماند (أي أهل الشمال) هم الفيكنج Viking وأصل كلمة الفيكنج يرجع إلى أنهم سكان الفيوردات أو الخلجان التي نعرفها في البلاد الاسكندنافية. وقد أخذت غارات

الفيكنج على أوروبا شكلا خطيرا في القرن التاسع الميلادي. ويرجع أصل الفيكنج إلى عناصر تيتونية جرمانية ظلت على حالتها البدائية إلى أن أجبرتها ظروف الحياة إلى النزوح إلى الجنوب. فبدأت بغزو سواحل إنجلترا وفرنسا إلى أن سمح لهم شارل الثالث ملك فرنسا سنة 911م بمقتضى اتفاقية شهيرة بين الطرفين (تسلم بمقتضاها الفيكنج الإقليم الساحلي الممتد من السوم Somme حتي بريتاني، وهي المنطقة التي نسبت إلى الشماليين (أو النورمان) فعرفت منذ ذلك التاريخ باسم نورمنديا أي أرض النورمان وعاصمتها روان بغرب فرنسا) ،

وبعد الغزو النورماندي لإنجلترا في سنة 1066م قام الملك وليام الفاتح بإلغاء القانون الإنجلوسكسوني وقام بتحويل إنجلترا من النظام القبلي إلى النظام الإقطاعي، ونشأت ونشأت محاكم أخرى تطبق القانون الكنسي فيما يتعلق بنظام الأسرة، ثم ظهرت المحاكم الملكية، والتي نشأ منها القانون الإنجليزي المعروف بالقانون العام Common Law وتسمى (محاكم وستمنستر) وهذه المحاكم نشأت لحماية مصالح الملك والمملكة والمصلحة العامة، وكانت المحاكم الملكية تأخذ بالقواعد المنطقية والعقلانية في الإثبات ، وبالتالي فقد مرّ البنين القانوني لعائلة "الكومون لو" منذ تأسيسه بعدة مراحل ابتداء بإنشاء المحاكم الملكية ثم محكمة المستشار وانتهاء بمرحلة التقنين الذي شهدها تاريخ القانون الإنجليزي في القرن التاسع عشر الميلادي حيث تم تجميع شتات الأحكام القضائية في مجموعات اقتربت من فكرة التقنين التي شهدتها أوروبا.

## 1- المحاكم الملكية:

فقد شكّل الملك مجلسا يفصل في المنازعات التي تتعلق بالأمن وسلامة الدولة والعصيان والاعتداء على العقارات باعتبارها أصبحت ملكا للملك. فانبثق عن هذا المجلس ثلاثة محاكم سميت بالمحاكم الملكية تنظر في القضايا المالية

والضرائب والديون العائدة للتاج والقضايا العقارية المتعلقة بالأرض والقضايا الجزائية المتعلقة بالاعتداءات على الأفراد.

كانت هذه المحاكم تنتقل إلى أماكن تواجد الخصومة وتعد جلساتها هناك برئاسة الملك، وهذا سعيًا لإقامة نظام قضائي موحد. ومع مرور الزمن أنشأ القضاة الملكيون المنتقلون سوابق قضائية موحدة في كل من إنجلترا واستطاعوا أن ينافسوا الهيئات القضائية المحلية التي كانت موجودة قبل غزو النورمانديين.

## 2 محكمة المستشار:

بعد اتساع دائرة اختصاص الملك لتسيير شؤون المملكة، عين الملك قضاة للمحاكم الملكية التي كانت تقضي بما تراه متناسبًا مع ضمير الملك إلى أن وكل الأمر إلى مستشاره الذي يعتبر شخصية سامية أو وظيفة سامية يدعى ضمير الملك، وهذا الوضع تمخض عنه محاكم سميت بمحاكم المستشار الذي كان يفصل في الدعاوى التي ترفع إليه وفقا لمبادئ العدالة.

وهكذا أصبح في هذه المرحلة القانون الإنجليزي يتكون من ازدواجية قانونية، قانون الكومن لو (Common Law) والذي يستند لسوابق قضائية صادرة عن الملك وقواعد العدالة، وهي عبارة عن سوابق قضائية صادرة عن محكمة المستشار. والملاحظ أنه يطلق على النظام القانوني الإنجليزي تسمية "الكومون لو" والحقيقة أن "الكومون لو" هو جزء من النظام القانوني الإنجليزي الذي يشمل قوانين أخرى ولكن "الكومون لو" هو الجزء الأكبر والأهم.

ولقد ظل القانون الإنجليزي وقتًا طويلاً يتكون من قواعد العدالة التي هي من صنع أو نتاج محاكم المستشار وقواعد القانون العام أو القانون المشترك التي هي من صنع المحاكم الملكية وذلك إلى غاية أن تم دمج هذين القانونين وأصبحا يشكلان القانون الإنجليزي الحالي.